مجموعة زاد
ZAD GROUP

٣٨ فائدة في العشر الأواخر وليلة القَدْر

محمد صالح المنجد

EBOOK
ZAD GROUP

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله،

أما بعد:

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: **العشر الأواخر من رمضان وليلة القَدْر**، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِها ونَشْرِها.

فاضلَ الله تعالىٰ بين مخلوقاتِه، ورفعَ بعضَها علىٰ بعضٍ درجات، ففضَّل بعضَ الأيَّامِ والشهورِ علىٰ بعضٍ، فجعلَ الأيَّامَ العَشْرَ الأُوَل من ذي الحِجَّة أفضلَ أيَّامِ الدُّنيا، وأفضل أيَّام الأسبوع يوم الجُمُعة، وفضَّلَ شهرَ رمضانَ علىٰ سائر الشُّهور، وجعلَ أفضل الليالي: ليالي العَشْرِ الأواخرِ منه، وأفضلها ليلة القَدْر، فهي أفضلُ من ألف شهر.

كان النبيُّ ﷺ يجتهد في العشر الأواخر اجتهادًا عظيمًا؛ تحريًا لليلة القَدْر واغتنامًا لفضلها؛ كما قالت أمُّ المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»[١].

وتقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ؛ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»، وفي رواية لمسلم: «وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَر»[٢].

[(شدَّ مِئْزَرَه): شمَّرَ واجتهدَ في العبادة زيادةً على عادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير العشر، وقيل: كناية عن اعتزال النِّساء للاشتغال بالعبادة].

٣

العشر الأواخر من رمضان سوقٌ عظيمٌ يتنافَسُ فيه الصالحون، ويجتهد فيه

(١) رواه مسلم (١١٧٥).
(٢) رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

العابدون، ويتقرَّبون إلىٰ الله تعالىٰ بأنواع الطاعات والقُرُبات، والمسلم يحرص علىٰ خَتْم رمضان بأفضل الأعمال؛ فـ«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»[1]، والخيل إذا قاربَت نهاية السِّباق أخرجَتْ أحسنَ ما عندها.

فالمسلم لا يُرىٰ في هذه الأيَّام والليالي الفاضلة إلا: قائمًا يصلِّي، أو تاليًا للقرآن، أو ذاكرًا الله، أو داعيًا ربَّه، مُنيبًا خاضعًا له، لا يرضىٰ أن يسبِقَه إلىٰ الله أحدٌ.

قال أبو عُثمان النَّهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانوا يُعَظِّمون ثلاثَ عشرات: العشر الأخير

(١) رواه البخاري (٦٤٩٣)، ومسلم (١١٢).

مـن رمضـان، والعشـر الأُوَل مـن ذي الحِجَّـة، والعشـر الأُوَل مـن محـرَّم»[١].

فَضْـلُ العَشْـر الأواخـر والعمـلِ فيهـا يعُمُّ اللَّيـل والنهـار، لكن لياليهـا أفضل؛ لاشـتمالها علـىٰ ليلـة القَـدْر.

الاعتـكاف في العشـر الأواخـر مـن رمضـان سُـنَّة وقُربـة، عَمِلَ بهـا رسـولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابُـه مـن بعـده.

فيعتكِـف المسـلمُ في أحـد المسـاجد التـي تُصلَّـىٰ فيهـا الجُمُعـة، ناويًـا المُكـثَ فيـه، بنيَّـة التقرُّب إلـىٰ الله تعالىٰ بالعبـادة، مُنقَطِعًا

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص٣٥).

عن الدُّنيا ومشاغِلِها، والحياةِ ومُلهياتِها، جاعلًا أُنسَه بالله تعالىٰ وحدَه، منشغلًا بالصلاةِ وتلاوةِ القرآنِ وذِكْرِ الله تعالىٰ، مُجتنبًا الحرامَ وما لا يعنيه من الأقوال والأفعال.

فيكون اعتكافُه: خَلوةً بربِّه، وإصلاحًا لقلبه، ولمَّا لشَعْثِه، ومُحاسبةً لنفسه، ومُحافظةً علىٰ وقته، وتقويةً لعَلاقته بربِّه، وحِفظًا لصيامِه، وتربيةً علىٰ الإخلاص، وتقلُّلًا من المُباح، وزُهْدًا في الدُّنيا.

القرآنُ كلام الله تعالىٰ ووَحيُه ورسالته إلىٰ خَلْقه، وبه تُرفَع الدرجات، وتكثُر الحسنات، وينبغي الإكثارُ من تلاوته في

هـذه العشـر المُبـاركات، ولْتكـن للمسـلم فيـه عـدَّة ختمـات، فقـد كان بعـضُ السَّـلَف يختمـون في رمضـان كلَّ ثـلاث وكلَّ سـبع، فـإذا دخـلَ العشـرُ ختـمَ بعضُهـم كلَّ ليلـة.

قـول النبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَـنْ قَـرَأَ الْقُـرْآنَ فِـي أَقَـلَّ مِـنْ ثَـلَاثٍ لَـمْ يَفْقَهْـهُ»**[١] **محمـولٌ علـىٰ مَـن يـدوامُ علـىٰ ذلـك،** أمـا الأوقـات المفضَّلـة -كشـهر رمضـان خاصَّـة العشـر الأواخـر-، أو الأماكـن المفضَّلـة -كمكـة لمَـن دخلهـا مـن غيـر أهلهـا-؛ فيُسـتَحَبُّ الإكثـارُ فيهـا مـن تـلاوة القـرآن اغتنامًـا للزمـان والمـكان، وهـو قـول الإمـام أحمـد

(١) رواه أبو داود (١٣٩٠)، والإمام أحمد (٦٤٩٩)، وصحَّحه الألباني في الصحيحة (٥/ ٦٠١).

وإسحاق وغيرهما، وعليه يدلُّ عملُ غيرِهم[١].

الدُّعاء هو العبادة، وهو سلاح المؤمن، وأكرَم شيءٍ على الله، وامتثالٌ لأمر الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

والصائمُ في هذه العشر يدعو ربَّه، متضرِّعًا، خاشعًا، ذليلًا، مُنكَسِرًا بين يدَي ربِّه، رافعًا يدَيه، مستقبلًا القِبلة، متطهِّرًا في الظاهر والباطن، حاضرًا قلبُه، وقد طابَ مَطْعَمُه، وصدقَت حاجتُه، متلمِّسًا الأوقاتِ الفاضلة، داعيًا بالأدعية الجامعة، مُلِحًّا على ربِّه، يدعوه خوفًا

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص١٧١).

وطمعًا؛ فكيف يُرَدُّ دُعاءُ مَن هذا حالُه؟!

فادْعُ الله بالقبول، وكُنْ لقَبول العمل أشدَّ اهتمامًا منك بالعمل، لعلَّك تكونُ من أهلِ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]، وهم «الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾» [المؤمنون:٦١][(١)].

٩

يُسْتَحَبُّ للمسلم الإكثارُ في أيَّام العشر ولياليها مِن الطاعات والقُرُبات التي يُرجَىٰ بها المغفرة والعِتْق من النار، ومنها: الإكثار من التهليل؛ فإنَّ شهادةَ

(١) رواه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٤١٩٨)، وهو في الصحيحة (١٦٢).

التَّوحيد «تهدِم الذُّنوب، وتمحوها محوًا، ولا تُبْقي ذنبًا، ولا يسبقها عمل، وهي تعدل عِتق الرِّقاب الذي يوجب العتق من النار، ومَن قالها مخلصًا من قلبه حرَّمه الله على النار»[١].

الجزاءُ من جِنْس العَمَل، فمَن أعتقَ رقبةً أعتقَ الله رقبتَه من النار: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا؛ اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»[٢]، ولذا كان بعض السَّلَف يُعتق في آخر شهر رمضان جارية حسناء مزيَّنة، يرجو بعِتقها العِتق من النار[٣].

---

(١) لطائف المعارف (ص٢١٤)، باختصار.
(٢) رواه البخاري (٢٥١٧)، ومسلم (١٥٠٩).
(٣) ينظر: لطائف المعارف (ص٢١٣).

والإكثارُ من ذِكر الله بالتهليل وتحقيق التوحيد يؤجَر عليه المسلم بأجرِ عِتق الرِّقاب، وعِتق الرِّقاب يُوجِب العِتق من النِّيران؛ ففي الحديث: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[1].

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

مَن كان قريبًا من الحرَم وتيسَّر له الطواف، فليطُف بالكعبة؛ فهذا يعدلُ عِتق رقبة: «مَنْ طَافَ بِهَذَا البَيْتِ أُسْبُوعًا، فَأَحْصَاهُ؛ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ»(١).

[(أسبوعًا): سبع مرات.

(أَحْصَاهُ): أكملَه وراعَىٰ ما فيه من الشروط والآداب].

علىٰ المسلم أن يُكثِر من الدُّعاء بالعِتق من النار؛ لعلَّ الله يُعتق رقبته، ففي الحديث: «إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ [يعني: في رمضان]، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ»(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٩٥٩)، وهو في صحيح الجامع (٦٣٨٠).

(٢) رواه الإمام أحمد (٧٤٥٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٩).

يُسْتَحَبُّ للمسلم أن يختمَ رمضان بالإكثار في هذه العشر من الاستغفار؛ فهو دُعاءٌ بالمغفرة، ودُعاء الصائم مُستجابٌ حالَ صيامِه وعند فِطْره.

والاستغفار ختامُ الأعمال الصالحة؛ فتُختَم به الصلاة والحجّ وقيام الليل وتُختَم به المجالس، فكذلك ينبغي أن يختمَ المسلمُ صيامَ رمضان بالاستغفار.

ولذا كتب عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ الأمصار يأمُرُهم بخَتْم رمضان بالاستغفار وصدقة الفِطْر؛ فإنَّ صدقة الفِطْر طُهْرَة للصائم من اللَّغْو والرَّفَث،

والاستغفار يُرَقِّع ما تخرَّق من الصِّيام باللغو والرَّفَث[١].

١٤

أنفع الاستغفار: ما قارنته التوبة، بالإقلاع عن المعاصي، والندم عليها، والعزم علىٰ عدم العودة إليها، وردِّ المظالم إلىٰ أهلها إن كان الذنب متعلقا بآدمي، «وهي حَلُّ عُقدة الإصرار، فمَن استغفرَ بلسانه وقلبُه علىٰ المعصية معقود، وعزمه أن يرجع إلىٰ المعاصي بعد الشهر ويعود؛ فصومه عليه مردود، وباب القَبول عنه مسدود»[٢].

١٥

العناية بإصلاح الظاهرِ والباطنِ في هذه الأيام مطلوبٌ، فعملُ القلبِ أصلُ كلِّ خيرٍ وبرٍّ:

---

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص٢١٤).
(٢) لطائف المعارف (ص٢١٥).

فيُسْلِمُ وَجْهَه لله، مُخْلِصًا له، منيبًا إليه، خاضعًا ذليلًا بين يدَيه، مع كمال الحبِّ والخضوع.

يَحْمَدُ الله ويشكُرُه، ومن مساوئِ عَمَلِه يستغفِرُه، يستعيذُه ويستعينُه، ويتوكَّل عليه، ولا يلجأ إلا إليه.

يخاف ربَّه ويرجوه، والخوف والرجاء له كالجناحَين للطائر، يقوِّي في الصِّحَّة جانبَ الخوف، ويُغَلِّب الرجاء حالَ الاحتضار: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦٓ﴾ [الزمر:٩]، يرجو رحمته وجنَّته، ويكون مع رجائه عملٌ صالحٌ يرضاه ربُّه، يحتسِب فيه الأجرَ والثواب.

ليلة القَدْر ليلةٌ مباركةٌ، وهي أفضلُ ليالي العام مطلقًا؛ فهي أفضلُ من ألف شهر، وفيها أُنزِل القرآن جملةً واحدةً من اللَّوح المحفوظ إلىٰ بيت العِزَّةِ في السماء الدُّنيا.

فمَن أصابَ فضلها فقد أصابَ الخير كلَّه، ومَن قامَها إيمانًا واحتسابًا لثوابها غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه، ومَن حُرِمَ خيرها فهو المحروم.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:١-٥]، وقال عن القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان:٣].

وفي الحديث: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١).

[(إيمانًا) أي: تصديقًا بأنَّ قيامَها حقٌّ وطاعة، وأنَّ الله تعالىٰ هو الذي شرعَ قيامَها ورغَّب فيها.

و(احتسابًا) أي: طلب الثواب من الله تعالىٰ، فيقومُها عزيمةً، علىٰ معنىٰ الرغبة في ثوابها، طيِّبة نفسُه بذلك، غير مستثقِل لقيامِها، مُخلِصًا في ذلك لله تعالىٰ وحدَه].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ ... فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فقَدْ حُرِمَ»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

(٢) رواه الإمام أحمد (٧١٤٨)، والنسائي (٢١٠٦)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٥٥).

سُئل شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن «ليلة القَدْر» و«ليلة الإسراء بالنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أيُّهما أفضل؟

فأجاب: «ليلةُ الإسراء أفضل في حقِّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليلة القَدْر أفضل بالنسبة إلىٰ الأمَّة، فحظُّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي اختُصَّ به ليلةَ المعراج منها أكملُ من حظِّه من ليلة القَدْر، وحظُّ الأمَّة من ليلة القَدْر أكملُ من حظِّهم من ليلة المعراج، وإن كان لهم فيها أعظمُ حظٍّ، لكن الفضل والشرف والرُّتبة العُليا إنَّما حصلت فيها لمَن أُسْرِي به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١].

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٦).

١٨

سُمِّيت ليلة القَدْر بهذا الاسم؛ لِعِظَمِها وقَدْرِها وشَرَفِها عند الله تعالىٰ، فهي ليلةٌ ذاتُ قَدْرٍ، لنزول القرآن فيها، أو لِما يقع فيها من تنزُّل الملائكة، أو لِما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة، أو أنَّ الذي يُحييها يصير ذا قَدْر.

وقيل: لأنَّ الله تعالىٰ يُقَدِّر فيها ما يشاء من أمرِه إلىٰ مثلها من السنة القادمة، وقيل غير ذلك[١].

١٩

التقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ بالعبادة والطاعة في ليلة القَدْر ثوابه عظيمٌ جزيلٌ.

(١) ينظر: تفسير البغوي (٨/ ٤٨٢)، والقرطبي (٢٠/ ١٣٠)، وفتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٥٥).

قال الله تعالىٰ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٤]، ومعناه: أنَّ العملَ الصالحَ في ليلة القَدْر خيرٌ من عَمَلِ ألفِ شهر ليس فيها ليلة القَدْر؛ فالعبادة في ليلة القَدْر خيرٌ من عبادةِ ألف شهر[١].

«وهذا مما تتحيَّر فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالىٰ علىٰ هذه الأمَّة -الضعيفة القوَّة والقُوَىٰ- بليلةٍ يكون العمل فيها يُقابل ويزيد علىٰ ألف شهر، عُمرِ رجلٍ معمَّر عمرًا طويلا أكثر من ثمانين سنة»[٢].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٤٦)، والبغوي (٨/ ٤٩١)، وابن كثير (٨/ ٤٤٣).

(٢) تفسير السعدي (ص٩٣١)، بتصرُّف يسير.

ليلة القَدْر تكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، وتتنقَّل بينها، وهي باقيةٌ في كلِّ سنة إلىٰ قيام الساعة، فعلىٰ المسلم أن يجتهدَ في تحرِّيها في العشر الأواخر من رمضان؛ طلبًا للأجر والثواب واغتنامًا لفضلها؛ كما قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ»[1].

ليلة القَدْر تكونُ في العشر الأواخر من رمضان، في الوِتْر منها، وتتنقَّل بينها، فلا تختصُّ بليلة معيَّنة في جميع الأعوام؛ فقد تكون في عامٍ ليلةَ سبع وعشرين، وفي

(١) رواه البخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (١١٦٧).

عامٍ آخر ليلةَ إحدىٰ وعشرين، وفي آخر ليلةً ثلاث وعشرين أو غيرها، كما في الحديث: «فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ»[١].

يُستَحَبُّ تحرِّي ليلةَ القَدْر في السَّبْع الأواخر؛ فهي أرْجَىٰ من غيرها؛ لحديث: «أَرَىٰ رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ»، وفي رواية لمسلم: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ، فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَىٰ السَّبْعِ الْبَوَاقِي»[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (١١٦٧).
(٢) رواه البخاري (٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥).

والسَّبع الأواخر تبدأ من ليلة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين، علىٰ خلافٍ بين العلماء[١].

أرْجَىٰ أوتارِ السَّبْع تكونُ فيها ليلة القَدْر: ليلة سبع وعشرين من رمضان، وهو مذهب كثيرٌ من الصحابة والعلماء، منهم ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان أُبَيُّ بنُ كَعْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْلِف علىٰ ذلك، ويقول: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ -يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي-، وَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ، هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص١٩٥).

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سبعٍ وَعِشْرِينَ»[١].

وثبتَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ، يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامُ، فَأْمُرْنِي بِلَيْلَةٍ لَعَلَّ اللهَ يُوَفِّقُنِي فِيهَا لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ»[٢].

وثبتَ في حديثٍ آخر: «مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا؛ فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ»[٣]، ورُوِيَ في تعيينها بهذه اللَّيلة أحاديث مرفوعة كثيرة.

لكن كونُها ليلةَ سَبْع وعشرين هو أمرٌ

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢).

(٢) رواه الإمام أحمد (٢١٤٩)، وإسناده على شرط البخاري كما قال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف (ص١٩٩).

(٣) رواه الإمام أحمد (٤٨٠٨)، وصحَّحه محقِّقو المسند.

غالبٌ، وليس دائمًا؛ فالصَّحيح أنَّ ليلة القَدْر تتنقَّل في العشر الأواخر من شهر رمضان.

٢٤

لا يجوز الاحتفالُ بليلةِ السابع والعشرين علىٰ أنَّها ليلةُ القَدْر، أو تخصيصُ هذه الليلة بعُمْرَة يُعتقَد لها فضلٌ خاصٌّ؛ «فليلة القدر غير مجزوم بأنها في ليلة السابع والعشرين»: ولو جُزم بذلك، فلا يجوز تخصيصها باحتفال أو عمرة.

٢٥

ليلة القَدْر -وإن كان لها فضلٌ مخصوصٌ- لكنَّها لا تُطلَب بأداء العمرة فيها، بل بقيامها؛ لقوله ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

(١) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

جاء في بعض الأحاديث الحثُّ على تحرِّي ليلة القَدْر فيما تبقىٰ من الشَّهْر، لا باعتبارِ ما مضىٰ منه؛ كما في حديث ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَىٰ، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَىٰ، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَىٰ»(١).

وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ»(٢).

وفسَّره أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسُه، فقال: «إِذَا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ، فَالَّتِي تَلِيهَا ثِنْتَيْنِ

---

(١) رواه البخاري (٢٠٢١).
(٢) رواه مسلم (١١٦٧).

وَعِشْرِينَ وَهِيَ التَّاسِعَةُ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ، فَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، فَإِذَا مَضَىٰ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ».

فالأمر كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الوِتْر يكون باعتبار الماضي، فتُطلَب ليلة ٢١ وليلة ٢٣ وليلة ٢٥ وليلة ٢٧ وليلة ٢٩.

ويكون باعتبار ما بقيَ، فعلىٰ هذا: إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع، وتكون الاثنين والعشرين تاسعةً تبقىٰ، وليلة أربع وعشرين سابعةً تبقىٰ.

وإن كان الشهر تسعًا وعشرين؛ كان التاريخ بالباقي كالتاريخ الماضي.

وإذا كان الأمر هكذا؛ **فينبغي أن يتحرَّاها المؤمن في العشرِ الأواخرِ جميعِه**، وتكون في السبع الأواخر أكثر»[1]؛ لأنَّه لا يمكن الجَزْمُ بكمالِ الشهر أو نُقصانِه، فالعِبْرة برؤية الهلال.

أخفىٰ الله تعالىٰ ليلةَ القَدْر وأبْهَمَها علىٰ هذه الأمَّة؛ ليجتهدَ المسلمون في تحرِّيها ليالِيَ العشر الأواخر من رمضان، ويتنافسوا في الأعمال الصالحة والطاعة فيها؛ طَمَعًا في إدْراكِها، كما أخفىٰ «اسْمَه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات لِيَرْغَبُوا في جميعِها، وسَخَطَه في المعاصي

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٤)، باختصار.

لِيَنْتَهُوا عن جميعِها، وأَخْفَىٰ قيامَ الساعة لِيجتَهِدوا في الطاعاتِ حَذَرًا من قيامها»[١].

يُستحَبُّ الإكثارُ في ليلة القَدْر من الدُّعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفو، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»؛ فعَنْ أمِّ المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفو، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»[٢].

سؤال الله العفوَ بعد الاجتهادِ في الطاعة في ليلة القَدْر وفي ليال العشر؛ يدلُّ علىٰ كمالِ

(١) تفسير البغوي (٨/ ٤٩٠).
(٢) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصحَّحه الألباني.

الذُّلِّ والانكسار بين يدَي الله تعالىٰ، فلا يرىٰ العابدُ لنفسه عملًا صالحًا ولا حالًا ولا مقالًا، فيرجع إلىٰ سؤال العفو كحال المذنب المقصِّر! كما قال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس بعارفٍ مَن لم يكن غايةُ أملِه من الله العفو»، وكان مطرِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في دعائه: «اللهمَّ ارضَ عنَّا، فإن لم ترضَ عنَّا فاعفُ عنَّا»[١].

٣٠

ينبغي علىٰ المسلم أن يجتهِدَ في ليالي العشر الأواخر، اغتنامًا لفضل ليلة القَدْر، ويُرِي الله من نفسه خيرًا: قيامًا لليل، قراءةً للقرآن، استغفارًا بالأسحار، يذكرُ ربَّه،

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص٢٠٦).

يَدْعُوه، يتضرَّع إليه، يتوسَّل إليه، يُنيب إليه، يرجو رحمته ويخشىٰ عذابَه، يكُثِر من دُعاء «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفو، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي».

من علامات ليلة القَدْر: أنَّ الشمس تطلُع في صبيحتها بيضاء لا شُعاع لها؛ فقد ذكرَ أُبَيُّ ابنُ كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه يَعْرِفُها «بِالْعَلَامَةِ -أَوْ بِالْآيَةِ- الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا»(١).

فيستبشِرُ المجتهدُ في تلك الليلة ويقوىٰ إيمانُه وتصديقُه، ويعظُم رجاؤه فيما فعلَ فيها من طاعات وعبادات(٢).

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢).

(٢) ينظر: الشرح الممتع لابن عثيمين (٦/ ٤٩٧).

من علامات ليلة القَدْر أيضًا: أنَّها ليلةٌ معتدلة لا حارَّة ولا باردة، مُضيئة مُشرِقة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها: «لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ يَوْمَهَا حَمْرَاءَ ضَعِيفَةً»(١)، وفي حديثٍ آخر: «وَهِيَ لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ بَلْجَةٌ»(٢).

[(طَلْقة): سهلة طيِّبة، ليس فيها حرٌّ ولا بردٌ يؤذيان.

(بَلْجة): مُشرِقة].

من العلامات التي لا تثبُت: أنَّها ليلةٌ لا تنبَحُ فيها الكلاب، أو يقلُّ نباحُ الكلاب فيها، أو أنَّها لا ينزل فيها مَطَرٌ. فهذا كلُّه غيرُ صحيح ولا يستقيم.

---

(١) رواه ابن خزيمة (٢١٩٢)، وصحَّحه الألباني.
(٢) رواه ابن خزيمة (٢١٩٠)، وصحَّحه الألباني.

المسلمُ اللبيبُ يجتهِد في العشر الأواخر كلِّها، وفي رمضانَ كلِّه، ويكون همُّه مرضاةَ الله تعالىٰ في عمرِه كلِّه.

العِبْرة في حصولِ أجرِ وثوابِ ليلةِ القَدْر هو: الاجتهادُ واحتسابُ الأجر فيها، عَلِمَها العبدُ أو لم يَعْلَمْها.

فمَن وافقَ قيامُه إيمانًا واحتسابًا هذه الليلة نالَ أجرَها وحصلَ له فضلُها، وإن لم يَعْلَمْها، فلا يُشترَط لمَن أدركَ ليلة القَدْر أن يعلمَ أنَّه أصابَها، وقد يكون بعضُ مَن لم يعلم بليلة القَدْر أفضلَ عند الله وأعلىٰ منزلةً من بعضِ مَن عَلِمها؛ لقوَّة اجتهادِه وإخلاصِه في طاعة ربِّه.

مَـن وفِّـق لليلـة القَـدْر؛ فلتكـن باقـي لياليـه شُـكرًا لله، لا فتـورًا عـن طاعتـه، ولا يكُـن مـن المثبِّطيـن عـن طاعـة الله.

يُشـرَع للمـرأة الحائـض والنُّفسـاء إحيـاءُ ليالي العَشْـر الأواخر بالعبـادات والطاعات، إلا الصـلاةَ والطـوافَ بالكعبـة والاعتـكافَ في المسـجد.

فتقـرأ القـرآنَ (دون أن تمـسَّ المصحـف)، وتذكُـر الله تعالـىٰ، وتسـتغفر ربَّهـا، وتَدْعـوه وتتضـرَّع إليـه، ولا تحـرِم نفسَـها مـن فَضْـلِ وثـوابِ وخيـرِ ليلـة القَـدْر.

وإذا كان العُـذرُ الشـرعيُّ قـد منعَهـا قيـامَ هـذه الليالـي الفاضلـة، وكان مـن عادَتِهـا قيامُهـا

كل عام؛ فلها الأجرُ بنيَّتها -إن شاء الله-؛ ففي الحديث: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»(١).

يُخرِجُ المسلمُ زكاة فِطْرِه، عن نفسه ومَن يعول، قبلَ الفِطْر بيومٍ أو يومَين، ولو دفعَها قبل صلاة العيد فهو أفضل؛ لتكونَ له طُهْرةً من اللَّغو والرَّفث، وطُعْمَة للمساكين، ففي الحديث: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦).

(٢) رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسَّنه الألباني.

«شهر رمضان قَرُبَ رحيلُه، وأزِفَ تحويلُه، وإنَّه شاهدٌ لكم أو عليكم بما أودَعْتموه من الأعمال.

فمَن أودعَه عملًا صالحًا في ختام الشهر؛ فلْيَحْمد الله علىٰ ذلك، ولْيستَبْشِر بِحُسْنِ الثواب؛ فإنَّ الله تعالىٰ لا يُضيع أجرَ مَن أحسنَ عملًا.

ومن أودَعه عملًا سيِّئًا؛ فَليتُبْ إلىٰ ربِّه توبةً نصوحًا؛ فإنَّ الله تعالىٰ يتوبُ علىٰ مَن تاب»[1].

(١) مجالس شهر رمضان لابن عثيمين (ص٢٢٤)، بتصرُّف يسير.

نسأل الله تعالىٰ أن يبلِّغَنا ليلة القَدْر
وأن يُعينَنا فيها علىٰ طاعته، وعلىٰ اغتنام
ثوابها، وأن يختمَ لنا رمضان بمغفرته
ورضوانه والعتق من نيرانه وأن يجعلَنا
فيه من الفائزين المقبولين، آمين

والحمد لله ربِّ العالمين